الأنا والآخر في شعر الفرزدق

د. تغريد عدنان محمود الربيعي

جامعة بغداد / كلية التربية – ابن الهيثم

شعر اي امة له أهمية كبيرة في تاريخ الحضارات، ومسار تقدمها يسير في اتجاهين: الأول يقدس القديم – ضمن الذاكرة الجمعية (الأنا والنحن)، والآخر يندفع مع الحاضر (أي مع الآخر).

إن مفهوم (الأنا والآخر) – اي الذات والغيرية – هو تعبير عن وضعية اجتماعية ثقافية وسياسية دينية، فالأنا – الذات – مع الجماعة تكون في مقابل الآخر – الغيرية –.

وبحثنا هذا محاولة استجلاء مفهوم الأنا والآخر عند الفرزدق، فالمقصود بالأنا عند الشاعر لاتعني حب النفس والسيطرة على المجموع، انما هو حب العشيرة والتعالي بهم على الأقوام الأخرى، وهو بهذا المعنى ليس له وظيفة فردية فحسب انما وظيفة جماعية اجتماعية يعبر بها عن انصهار الذات – الواحد – في الجماعة – الكل – في مواجهة الآخر.

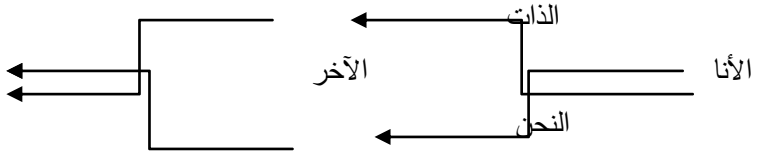

يحاول الشاعر ان يعبر عن ذاته بوصفه فردا، ومن ناحية اخرى فردا من افراد المجتمع فكثيرا مايتخذ ضمير الجماعة (النحن) فيتحدث عن مفاخره ومفاخر قومه ووقائعهم الحربية باسلوب خطابي مباشر يحاول قول الاشياء بوضوح ويعنيه ان يصل صوته إلى الآخر. ان مفهوم الـ (أنا) والآخر هو في حقيقة الأمر علاقة تربط الذات والغير أو العالم الداخلي والعالم الخارجي.

رسمت المعايير الخلقية منذ القدم صورة رائعة لانتماء الانسان لمجتمعه، فإذا كانت الـ (الأنا) عند الفرزدق مفهوما محددا بالذات والنحن، فان الآخر يمثل مستجدات العصر والمجتمع الذي يعيش فيه الشاعر متمثلا بالحضارة والثقافة والسياسة والعقيدة. إذن هناك تحول اصاب الوعي الفكري من الوعي بالذات فردا إلى الوعي بالذات جماعة.

من هذا يمكن تحديد معالم الشخصية عند الفرزدق، يقول فرويد: ان الشخصية تتألف من ثلاث قوى، الأنا والأنا الأعلى والهي. .. وهذه القوى الثلاث تعمل في مستويات الشعور واللاشعور [١]. ويمكن تحليل هذه المستويات الثلاثة، الأنا – الشاعر- ، والأنا الأعلى – القبيلة -، الذي " يمثل الجانب الاجتماعي أو الأخلاقي "[٢]. يرى فرويد أن الأنا الأعلى هو صوت المجتمع في نفوسنا وصاحب القول الفصل في رضا المبدع عما أبدع[٣]، فـ "المشاعر الاجتماعية تتولد لدى الفرد بوصفها بنية فوقية ترتفع فوق حوافز التنافس الغيور حيال الأخوة والأخوات " [٤] والهي – الآخر .. أي ان الفرد " يسعى إلى احلال مبدأ الواقع محل مبدأ اللذة الذي يسود بلا منازع في الهذا " [٥] فهذه القوى الثلاث موجودة في كل نفس بشرية يسعى الفرد إلى تحقيقها حين يتعامل مع الأشياء من حوله تتجسد في شخصيته وفي قومه بمثابة الواحد جزء من الكل ويعكسها في الآخرين. مع الأخذ بنظر الاعتبار التحام هذه الـ (أنا) بـ الـ (نحن) بوصفها جزءا مكملا للأنا، ولايتم التعبير عن هذه

١– ينظر: الأنا والهذا، فرويد: ٩، ١٦، وينظر الأسس النفسية للأبداع الفني في الشعر خاصة، مصطفى سويف: ٨١

٢ – الأنا والهذا، فرويد: ١٦، ٢٧

٣ – الأسس النفسية للابداع الفني في الشعر خاصة، مصطفى سويف: ١١٨

٤ – الأنا والهذا، فرويد: ٣٨

٥ – المصدر نفسه: ٢٤

(الأنا) ما لم يندرج (النحن) في عملية التعبير هذه سواء أكان ملتحما مع الذات أم انه جزء منه حين يوجهه الشاعر ضد الاخر.

من هنا انطلق الفرزدق يحلق في سماء العصر الأموي وسيلته (الكلمة) وغايته (الفخر)، لكن فخره لم يقتصر على قومه الـ (نحن) فحسب انما فخر بنفسه الـ (انا) وبشعره.

الـ (أنا) في فخر الفرزدق

الشعر أهم مقومات الشخصية العربية بوصفه ديوان العرب له وظيفتان فردية تعبر عن نفسه (الأنا) وجماعية يعبر بها عن (النحن) وهذا متأتٍ من رحلته الطويلة منذ العصر الجاهلي إلى العصر الحديث فالقيم التي يحملها الفرد عبارة عن ارث ثقافي اجتماعي صارت مع مرور الزمن ثوابت أخلاقية ورموز فنية منغرزة فينا.

فالعرب منذ القدم احتفوا بالشعر والشاعر وعظموه وجعلوه لسان القبيلة الناطق الذي يدون أخبارها ويرفع ذكرها ولما كان له هذه المنزلة جعلت في نفس الشاعر حب الأنا فمجّد نفسه ومدحها.

وتبرز الـ (أنا) في فخر الفرزدق عالية النبرة أحيانا ومتوازية مع النحن أحيانا أخرى بما تتضمن من صور وتعابير تبعث في النفس الأبداع والأفتخار بالذات.

يختار الفرزق صيغة للتعامل مع هذه (الأنا) وهي حضور أمجاد الماضي أمام عينه يسعى من خلالها إلى ابراز الـ (أنا) في شعره لذا نلمح صور الأبطال المخلصين الأوفياء لقومهم، فقد صاغ ملامح الشخصية العربية الأصيلة صياغة تاريخية متمثلاً في نسب أرومتها وتاريخها العريق، يقول:

أبى حسَبي إلا انتِصاباً وَغرّني اذا شَالَ أحسَابَ الرجالِ بَهيمُهَا
أنا ابنُ تميمٍ والمُحامي الذي بهِ تُحامي اذا غَرْبٌ تفرّى أديمُها
ستأبى تميمٌ أن أُضامَ اذا التقَتْ عليّ باعناقٍ طِوالٍ قُرُومُها [١]

لقد سكن الفخر أعماق نفسه فيتعزز مفهوم الـ (أنا) ويتكرر في صور متعددة تكسبه صفات بطولية يرمي الوصول إلى صيغة تتلائم بمقتضاها حق وصف الذات، يقول:

فلَمْ ترَ مثلي ذائِداً عن عَشيرة ولا ناصِراً مِنهُمْ أعَزَّ وأكثَرَا [٢]

اذ افتخر بنفسه وبنسبه ونظم قصائد عديدة تخدم هذا الغرض فهو من كرام الناس وساداتهم، كريم اليد، عزيز النفس لأنه المبدع وليس ثمّة مبدع غيره، يقول:

وإنَّ مُجاشِعاً قدْ حَمّلتني أُمُوراً لن أُضَيِّعَهَا كِبَارَا
قرَى الأضيافِ ليلةَ كلّ ريحٍ وَقدْماً كنْتُ لِلأضيافِ جَارَا [٣]

وحرص الفرزدق على مجموعة من الصفات تمثلت في صور وتعابير مو حية ، مثل: (أنا الزاد، أنا ابن الجبال، أنا ابن تميم، أنا المطعم، أنا النجم، أنا البدر، أنا الموت، أنا الشاعر، أنا الحامي، . .....) [٤] متأصلة في نفسه وشعره، لذا جاءت الـ (أنا) وتكررت عنده في شكل رموزفنية شعرية أصبحت على مر الزمن ثوابتاً فنية يقول:

ياوَقعَ هلّا سألتِ القومَ ماحسَبي اذا تلاقتْ عُرى ضَفرٍ وأحقابِ

---

١ – ديوان الفرزدق: ٢: ٢٦٩

شال: رفع، بهيمها: مجهولها، تفرى: تشقق، أديمها: جلدها.

٢ – المصدر نفسه: ١: ٣٤٦، وينظر: ٢: ٤٩

٣ – المصدر نفسه: ١: ٣٥٦

٤ – ينظر ديوان الفرزدق: ١/٣٠، ٥٣، ٢٢٩، ٣٠٢، ٣٠٨، ٣٧٩، ٢/٥٠، ٣١٣،٣٢٦،٣٦٠، ١١٧،١٧١،٢١٩،٢٦٩

إنّي أنـا الزّادُ إذ لا زادَ يَحمِـلُهُ رِكابُهـُمْ غيرَ أنقاءٍ وَأصـلابِ [١]

وتعلو الـ (أنا) عند الفرزدق ويبالغ في وصفها ويرسم صورة عن النفس الانسانية وهذا متأتٍ من منطق القوة وحب العظمة من ناحية، وثقة الشاعر بنفسه من ناحية اخرى حين يصف نفسه بالموت الذي لا مفر منه، يقول:

فَهَلْ أحَدٌ يا ابنَ المَرَاغَـةِ هَارِبٌ مِنَ المَـوتِ إنّ الموتَ لا بـدّ نائلُـهْ

فإني أنا المـوتُ الذي هو ذاهِـبٌ بنفْسِكَ فانظرْ كيفَ أنتَ مُحاوِلُهْ [٢]

ان هذا الأسلوب بما يتضمن من صور وتعابير تبعث في النفس الأبداع والأفتخار بالذات من خلال اختياره صيغة للتعامل مع هذه الـ (أنا) ومحاولة تجديد القول فيها دفعت بالشاعر إلى ترجمة عواطفه ومشاعره وأحاسيسه في صورة كلمات موحية معبرة عن طبيعة الحياة وعن منطق القوة والعصبية انذاك.

وتتصاعد صورة الـ (أنا) الجمعي عند الفرزدق حينما يشعر بمسؤولية الأنتماء للقبيلة وتضخيم صورتها أمام الآخرين، وهي في الحقيقة وسيلة غايتها الأساسية اعلاء شأن المجموعة التي ينتمي اليها الشاعر فتتلاحق صور الـ (أنا) في أشكال متعددة، فهو فرع من فروع الأصالة التي ينتمي اليها فيمضي مفاخرا بنفسه وبابآئه وبأسرته من مجاشع ودارم وخندف وأخواله من ضبة، يقول:

أنا ابنُ ضَبّـةَ فرَعٌ غيرُ مُؤتَشَبِ يَعلو شِهـابي لدى مُستَحمَـدِ اللّهبِ [٣]

فهو ابن ضبة ، وابن عقال، وابن ليلى، وابن خندف، وابن تميم، [٤]. ....، هذه الـ (أنا) تمثل ثقافة وحضارة وإرث اجداده، فهو صورة من هذه القبيلة العظيمة العريقة بنسبها واصالتها.

يعزز الفرزدق الـ (أنا) حين يمزج صفاته بصفات قومه وكأنما يريد أن يقول: أنا من أسرة ذي شرف وسيادة، طيبة المنبت، عريقة النسب، الذائد عن محارمها، يقول:

مَتَعتُ تميمـاً مِنكَ إنّي أنا ابنُهـا وَرَاجِلُهـا المعروفُ عِندَ المَوَاسِـمِ

أنا ابنُ تميـمٍ والمُحامـي وَرَاءَها اذا أسلَمَ الجانـي ذِمَارَ المَحــارمِ [٥]

ازدهر الشعر في العصر الأموي ازدهارا لا نظير له، وكان احتراف الشعر في تلك الحقبة سببا رئيسا للعنآية به بما أوتي من موهبة التعبير عن تلك المعاني الحيّة، فالشعر والشاعر على آية حال لسان القبيلة المعبر عنها والمحامي عن أعراضها، وهذا حس إنساني يشف عن تطلع الشاعر بأرومته فنشأ الفرزدق وهو يحس احساسا عميقا بمسؤولية تجاه قومه وقبيلته فهبّ مدافعا عنها بلسانه، فكلماته نار على أعدائه وشعره بركانا يقذف حمما، يقول:

وقَد علِمـوا إنّي أنا الشـاعِرُ الذي يُراعــي لبكرٍ كلُّها كلَّ مَحْـرَمِ

وإني لَمـنْ عَــادَوا عَدُوٌ وإنني لهـُمْ شاكِرٌ ما حالفتْ رِيقتي فمــي [٦]

هذا الأبداع في الشعر هو الذي ينطق الشاعر بأن يمتدح نفسه وأن يتحدى غيره، وقد تجلت هذه الـ (أنا) عند الفرزدق فنلاحظ قوة الاعتداد بالنفس واستعماله لحرف التوكيد (انّ) أكثر من مرة ليؤكد حقيقة (انه شاعر فحل) و(انه عدو لعدوهم)

---

١ – المصدر نفسه: ١: ٣٠ ، وقع: مرخم وقعة، ام سوداء زوجته، الضفر: حزام الرحل، السنون الواحد حقب ؛ ويريد تلاقي الضفر والاحقاب في الشدة، الأنقاء: الواحد نقي مخ العظم، الاصلاب الواحد صلب: الظهر.

٢ – المصدر نفسه: ٢: ١٧١

٣ – ديوان الفرزدق: ١: ٣٩ ، ينتسب الى ضبة لأن امه لينة كانت منها، المؤتشب: المخلوط

٤ – ينظر: ديوان الفرزدق: ١ / ٣٩، ٢٩٩، ٣٠٢، ٣٧٣، ٣٧٩، ٢ / ٢٦٩، ٣١٣، ٣٢٦، ٣٦٠

٥ – المصدر نفسه: ٢: ٣١٣

٦ – ديوان الفرزدق: ٢: ١٩٦

و(انه شكور لقومه) هذه الصفات اجتمعت عند الفرزدق حقيقة لا رياء، فقد ترجم عواطفه ومشاعره واحاسيسه في صورة كلمات نابضة معبرة عن واقع الحياة (الأنا والنحن والآخر) في ذهن انسان مبدع متمكن من ايتاء المعنى على أتم حاله، يقول:

فكَمْ مِنْ خائفٍ لي لم أُضِـرْهُ وآخرَ قد قذفْتُ له شِهـابا
وغُرٍّ قد نسـقتُ مُشَـهّرَاتٍ طوَالِعَ لا تُطـيقُ لها جـوَابا
بلَغْنَ الشّمسَ حيث تكون شرْقا ومَسقطَ قرْنِـها من حيثُ غـابا
بِكلّ ثنيّـةٍ وبِـكلّ ثَغْـر غرَائِبُهُـنّ تنتَسِبُ انتِسـابا [١]

لما كان للشعر هذه المنزلة مصحوبة بتعظيم الناس للشاعر جعلت في نفس الشاعر حب الذات فيمجّد نفسه ويمدحها، فـ (الأنا) أساس تكوين العمل الشعري عند الشاعر، فهذا الوصف دليل واضح عن الأثر العميق الذي يتركه شعر الفرزدق في النفس، فهو يسعى للتعبير عن ذاته وعن مقدرته الشعرية حينما فخر بقصائده الغراء التي علت افاق السماء حتى بلغت شهرته شرقا وغربا، فقد استطاع من خلال ثقافته وفكره تطويع اللغة لتأدية اغراض عديدة في معظم قصائده فضلا عن ذلك ان غرائب قصائده مشهورة غير مجهولة نسبتها إليه، وفيه من الدلالة مايكفي لأن يشعرنا بجودة شعره وتفوقه على الشعراء.

ان ثمّة ظاهرة تتوازى مع ظاهرة الـ (أنا) وهي حضور التاريخ عند الفرزدق، فهو يسعى لتوكيد (اناه) حين يضع التاريخ أمام عينه، لذا نلمح في قصائده الشعور بالتعالي والعزة والكرامة حين يحلق معه في آفاق الفخر فحول الشعراء، فكانوا الدافع المباشر في تحقيق هذا المجد ففتحوا الباب اليه وبعثوا في نفسه النمط البدوي الأصيل والنظم الفصيح فضلا عن ذلك ان الفخر بهم هو فخر بلغة البيان العربي، فجاء شعره طبيعيا في منأى عن الصناعة والزخرف، وذهب يعدد اسماء الشعراء الذين ورث عنهم الشعر وهذه فضيلة تحتسب للأوائل، يقول:

وهبَ القصَائـدَ لي النّوابغُ اذ مَضَـوْا وأبـو يزيدَ وذو القُروحِ وجَرْوَلُ
والفحـلُ علقمـةُ الذي كانـتْ لـه حُـللُ المُلوكِ كلامُـهُ لا يُنحَـلُ
وأخـو بني قيـسٍ وهنّ قتلْنـهُ ومـُهَلهِـلُ الشـّعَراءِ ذاكَ الأولُ
والأعشَـيانِ كلاهُما وَمُرقّـِشٌ وأخـو قُضاعـةَ قَولُهُ يُتَمَثـلُ
ولقـد ورِثـتُ لآلِ أوسٍ منطِقـاً كالسـّمّ خالطَ جانِبَيْـهِ الحَنظلُ
دَفعـوا إليّ كِتابَهُـنّ وصيـّةً فوَرِثتُهُـنّ كأنهُـنّ الجَندلُ [٢]

الـ (نحن) في شعر الفرزدق

اولى العرب قديما اهتماما كبير بالانساب وذلك ان النظام الاجتماعي والحربي وغيره من شوؤن الحياة ارتبط بالانساب فكانوا يتمايزون فيما بينهم بحسبهم ونسبهم، ومنذ بدآية العصر الأموي ونتيجة لاهتمام الأمويين بالتاريخ بدا الاهتمام بالانساب والاعتداد بالعنصر العربي [٣]، فقد كان العصر الأموي على حد تعبير الجاحظ " عربية اعرابية " [٤]، فضلا عن ذلك ان الحياة السياسية والاجتماعية في العصر الأموي ساعدت بعض فنون الشعر على الذيوع والانتشار بعد حقب من

---

١ – المصدر نفسه: ١: ١٠٤ ، أراد بالغر: قصائده

٢ – المصدر نفسه: ٢: ١٥٩–١٦٠، النوابغ: اراد النابغتين نابغة بني ذبيان والنابغة الجعدي، ابو يزيد: المخبل، ذو القروح: امرؤ القيس، جرول: الحطيئة، اخو بني قيس: طرفة بن العبد، اخو قضاعة: الطمحان القيني، الجندل: الحجارة.

٣ – ينظر: الشعر الأموي (دراسة في التقاليد والصالة الأدبية)، محمد فتوح: ٤٧

٤ – البيان والتبيين، الجاحظ: ١: ٣٦٥

الركود والسبات لاسيما الفخر والهجاء والحماسة[١]. هذا الفخر الذي ظهر إلى ساحة الشعر من جديد وبقوة كانت تقتضيه مبررات شجعته للنهوض من جديد وهو حرص القبيلة على حق الحمآية والدفاع عن حقوقها فأخذت كل قبيلة تلتف حول أبنائها وتحتويهم فاتخذت طابع أو سمة الجماعات القبلية، من هنا نرى ان للفخر بريقا (سياسياً اجتماعياً) في شعر شاعر مثل الفرزدق.

تمثل الـ (نحن) عند الفرزدق غريزة الحب والحاجات النفسية التي تتيح للفرد الاستمرار في الحياة من خلال تكرار عبارات الفخر والتركيز على هوية البقاء، فالانتماء عند الفرزدق حقيقة فطرية وضرورة اجتماعية وظاهرة تاريخية، فقد اصبح كل فرد في القبيلة يشعر انه مسؤول عن جماعته كلها والقبيلة مسؤولة عن حمآية كل من ينتمي اليها فتعصب افرادها لا تكون لقرابة فحسب انما تكون للقبيلة بأسرها، وهي أخطر أنواع الظواهر الاجتماعية، اذ لها أثرها في الحياة الاجتماعية والسياسية[٢]، يقول:

وجدتَ الثرى فينـا اذا يَبَـسَ الثّرى ومَن هو يرجو فَضلَهُ المتّضَيِّفُ
ترى جارَنا فينـا يُجيـرُ وإنْ جنـى فلا هو ممـا يُنْطِفُ الجارَ يُنْطَـفُ
ويمنـَعُ مـَولانا وإنْ كان نائِـيا بنـا جارَهُ مما يَخـافُ ويأنَـفُ [٣]

ان بوادر العصبية القبلية بدأت تتبت من جديد بعد ان اخمدها الدين الاسلامي، اذ بلغت ذروتها في العصر الأموي وكانت للحياة السياسية يد في ذلك لغرض ابعاد الناس عن امور الحكم وانشغالهم في مثل هذه الأمور ؛ لذا غدت العصبية في العصر الأموي ضرورة من ضرورات الحياة، اذ لا بقاء للقبيلة الا بعصبيتها فهي سبب سلامتها وبقائها [٤] في مجتمع تسوده قيم الصراع والبقاء والتعصب للنسب والعشيرة، فأثيرت الأحساب والأنساب القديمة لذلك اشتد النزاع والصراع القبلي وكان لكل قبيلة شعراؤها الذين يذودون عنها ويردون على شعراء القبيلة المناهضة لهم ويفخرون عليها ويرمون خصومهم بكل هزيمة ونقيصة [٥]، يقول:

وما أحـدٌ اذا الأقوامُ عَـدّوا عـُرُوق الأكرمـينَ إلى التراب
بمُحتفظِـين انْ فَضلتُمُـونا عليهِمْ في القديـمِ ولا غِضَـاب
ولو رفـعَ السّحابُ اليه قومـاً عَلونا في السّمـاءِ إلى السّحاب [٦]

فخرُ الفرزدق بقومه تميم صادر من قلبه مؤمن به، فاندفاعه تجاه قومه مبني على وثائق وشيجة الصلة، معجبا بهم لا يرى قوما مثلهم، فضلا عن ذلك كان مهيئا من الوجهة النفسية للتفوق في الفخر، فهو من أسرة ذي شرف وسيادة فكانت له نفسية عنيفة وما انطوى فيها من شعور بالعزة والكرامة [٧] وبوساطة المبالغة – حين رفع قومه إلى السحاب – كان الشاعر متمكن من التعبير عن المعنى بطريقة تبتعد عن الواقع وتدنو من المحال وذلك مايثير المتلقي ويبعث في نفسه الدهشة والمتعة في آن واحد.

---

١ – ينظر: اتجاهات الشعر في العصر الأموي، صلاح الدين الهادي: ٥١
٢ – ينظر: العصبية القبلية واثرها في الشعر الأموي، احسان النص: ١٠٧
٣ – ديوان الفرزدق: ٢: ٢٨، الثرى الأولى: الندى، الثانية: الارض الندية، ينطف: يهلك.
٤ – ينظر: العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي، احسان النص: ١١٠
٥ – ينظر: التطور والتجديد في العصر الأموي، شوقي ضيف: ١٧٥
٦ – ديوان الفرزدق: ١: ٩٨ . محتفظون: متغضبون
٧ – ينظر: التطور والتجديد في الشعر الأموي، شوقي ضيف: ١٧٥

ان النظام الاجتماعي المتمثل بالقيم هي من " مظاهر الصلة بين الأنا وعناصر البيئة"[١] فعملية التكيف الأجتماعي بين الانسان والطبيعة هي اساس مفهوم القيم، واذا كانت هذه المفاهيم مشتركة بين الشاعر والآخرين ومقبولة في رأي العرف فهي تحقق للأفراد التوازن وهذا واضح في شخصية الفرزدق وشعره بانه " سليل أمجد العرب، وأفضلها، ورث أكرم مآثرها وأرفع محامدها وهذا الاحساس كفيل أن يفسر فطرة الفرزدق التي عاش بها حياته كلها من التعالي والزهو بمجده واكبار شأن اسرته"[٢]، يقول:

أولئك آبائي فجِئْني بِمِثْلِهِمْ اذا جَمَعَتْنا يا جريرُ المَجامِعُ
نمَوْني فأشرَفتُ العَلاّية فوَقكُمْ بُحورٌ ومِنّا حامِلونَ ودافِعُ
بهِمْ أعتلي ما حمّلتني مُجاشِعٌ وأصرعُ أقرآني الذين أُصارِعُ
.....
ألا تسألون الناسَ عنّا وعنكُمُ إذا عُظّمتْ عند الأمورِ الصنائعُ
تعالوَا فعُدّوا يعلَمِ الناسُ أيُّنا لصاحِبِهِ في أول الدهرِ تابعُ [٣]

هذه النفسية المتعالية المتوازنة اجتماعيا جعلت الفرزدق يتفوق في فن الفخر على سائر معاصريه، اذ كانت مكانة بعضهما من الضعف لا تبلغ منزلته، ففي مديح الشاعر لقومه من خلال اعجابه ببطولاتهم واجلاله لشخصياتهم والمفاخرة بهم وبنفسه وتمجيده لها، وغيرها من المظاهر التي تطرق اليها الشاعر في قصيدة واحدة أو في اجزاء من قصائد تكون عاطفته عاطفة اعجاب واجلال صادقة نابعة من احساس بتجربة عاشها الشاعر أو شارك فيها أو توارثها من الآباء.

عرض الفرزدق في ديوانه أمثلة ساطعة من قصائد الفخر واتسامها بسمات وثيقة الصلة بعصره وبنظرته إلى الحياة مما يعزز الهوية العربية في وعي شعر التراث فهو شديد الاعتزاز بالنمط البدوي في بعض التقاليد الاجتماعية والأعراف الفنية، فقد تهيأ للفخر من الظروف ما جعلته أكثر بروزاً وانتشاراً في ديوانه، يقول:

واذا فخرَتُ فخرتُ غيرَ مكذَّبٍ وليَ العُلى وكريمُهـا المأثُورُ
إني اذا مضـرٌ عليّ تعطّفتْ سامَيْتُ مجرَى الشمسِ حين تسيرُ
احياؤنا خـيرُ البريةِ كلِّـها وقبُـورُنا ما فوقهـنّ قبـُورُ
واللهِ ما أُحصي تميماً كلَّـها الا العُـلى أو أن يقالَ كثـيرُ [٤]

ميزة الفرزدق الفخر وكان الفخر اساسا يبني عليه شعره، لأن مواد الفخر متوافرة عنده فهو " وثيق الاتصال بنفسه المتعالية المزهوة بالمعاني التي طرقها من المفاخر والمحامد " [٥] فجاءت عباراته في الفخر جزلة قوية عبرّت عن عاطفة صادقة حيّة في عمل أدبي تجسّد في وحدة متكاملة للتعبير عما يريد أن يقوله، فالمبالغة في المديح أمر مألوف لأن الشاعر يبغي من وراء ذلك ابراز مناقب قومه ويسعى إلى التفصيل فيها وايضاحها باستعمال ما تسعفه فيه لغته من فنون القول وانماط التعبير على وفق ما تقتضيه المعاني فبالغ في ابراز مناقبهم وجعلها متاصلة فيهم، ودرجة الألتحام بين الشاعر وقومه تتضح من تمازج العنصر الشخصي بالعنصر الجماعي، فعلاقة الـ(أنا) بـ الـ(نحن) علاقة توحدية، أساس بنائها هو الشاعر لا الشعر الذي يرى أن الأنتماء إلى الواقع هو انتماء للقبيلة، ويبرز اهتمام الفرزدق بالالفاظ وتلك وسيلة

١ – الأسس النفسية، مصطفى سويف: ٤
٢ – الفرزدق، شاكر الفحام: ٥١٢
٣ – ديوان الفرزق: ١: ٤١٨ – ٤١٩. العلاية: العلو
٤ – المصدر نفسه: ١: ٢٩٧
٥ – الفرزدق، شاكر الفحام: ٤٨٨

قصد منها تميزه بين قومه فضلا عن انه صوتا من أصواتها وأحد أركانها حين مازج بين ضمير المتكلم (أنا) و(نحن) في صورة شعرية رائعة عبر من خلالها عن قيمة قريبة من قلوب العرب وهي الكرم، وهو بهذا يحقق ان المجموع عنده مساوياً للذات الفردية، يقول:

وسارٍ قتلتُ الجوعَ عنه بضربةٍ اتانا طرُوقاً بالحُسامِ المهندِ
على ساقٍ مِقحادٍ جَعلنا عشَاءه شَطائبَ من حُرّ السنامِ المُسرهدِ
وطارقِ ليلٍ قد أتاني وساقَهُ إليّ سَنَا ناري وكَلْبٍ مُعَوّدِ
ومستنبَحٍ أوقدتُ ناري لصوتِهِ بلا قمرٍ يسري ولا ضوَءِ فرقَدِ
ونارٍ رفعناها لمن يبتغي القِرى على مشْرفٍ فوقَ الجراثيمِ موقَدِ [١]

ان في حديث الشاعر عن الكرم نجد صورة السخاء تبرز من خلال السياق وتبدو في حالة حركة لخدمة الضيف، ويستعمل الشاعر الفاظا ذا دلالات تشير إلى النجدة واغاثة الملهوف، مثل: (قتلتُ الجوع، أتانا طروقا، جعلنا عشاءه، طارق ليل) مما يجعلها غالبا وثيقة الصلة بحديث الكرم وفي تكرار ضمير المتكلم المسند إلى الأفعال، مثل: (قتلتُ، أتانا، جعلنا، أتاني، ناري، أوقدتُ، رفعناها) نلحظ ان هذه الألفاظ قد اقتصر استعمالها على الإشارة إلى كرمه والى كرم قبيلته حين مازج بين الـ (أنا) والـ (نحن). وربما يتبادر إلى الذهن ان الإشارة إلى نفسه هي ما يستدعي الإشارة إلى قومه فالشاعر يربط بينه وبين قبيلته في مواقف الفخر وحرصه إلى الانتماء إلى شُعيرة الكرم، والى التعبير عن مطامحه وآماله في كسب الذكر. فارتباط الشاعر بالبيئة الاجتماعية ارتباطا وثيقا، وعليه يكون " اندماج "الأنا" مع "الآخرين" في بناء اجتماعي متكامل هو "النحن""[٢]، ويقول الفرزدق:

ومنّا الذي اختيرَ الرجالَ سماحةً وخيراً اذا هبّ الرياحُ الزعازِعُ
ومنّا الذي يُعطي المِئِين ويشتري الـ غوَالي ويَعلو فَضلُهُ من يُدافعُ
ومنّا خطيبٌ لا يُعابُ له وحامِلٌ اغرُّ اذا التقتْ عليه المَجامِعُ
ومنّا الذي أحيا الوئيدَ وغالِبٌ وعَمْرٌو ومنّا حاجبٌ والأقارِعُ
ومنّا غداةَ الروعِ فِتيانُ غارةٍ إذا متعَتْ تحت الزِّجاجِ الأشاجعُ [٣]

ان لفظ (منّا) الذي كرره الفرزدق في قصيدته ملفت للنظر ومقصود في شعره حين قرنَ فعال قومه بصفاتهم، إذ يمارس اسلوب التوكيد المرتبط والبارز في حروف الجر دوره في إثبات انتمائه وولائه، فهو يشير إلى اتصافهم بصفات طيبة أصيلة، مثل: (السماحة، والخطابة، والشجاعة، واحياء الموؤدات، ...) فالشاعر متعاطفا مع قومه معنياً بشأنهم ينظر إلى العلاقة التي بينه وبين قومه نظرة خاصة ويوليها جانبا كبيرا من اهتمامه، ويعرض هنا شيئاً من الأشياء الكثيرة التي مازال يوحي بها إلى الآخرين وتقوم على جانب من التعالي عليهم، وتحمل إلى جانب ذلك الرغبة في أن يكون لسان قومه والمنافح عنهم، اذ "كانت الظروف السائدة هي التي تحدد درجة الألتحام حيث يمتزج العنصر الشخصي بالعنصر الجماعي"[٤] فالشاعر يجعل حب الواحد منها ملتحماً بحب الآخر وهو مظهر من مظاهر انتماء الشاعر إلى قومه.

---

١ – ديوان الفرزدق: ١: ١٤١، كلب معود: أي نباح كلب معود ان ينبح للضيفان ليدلهم على موضع الضيافة، المستنبح: الساري ليلا، الفرقد: نجم، الجراثيم، التراب المجتمع في اصول الشجر، الموقد: المتلألئ، المضيء وأراد هنا الظاهر المرتفع.

٢ – الاسس النفسية، مصطفى سويف: ٣٢٨

٣ – ديوان الفرزدق: ١: ٤١٨، الخطيب: شبة بن عقال، الحامل: عبد الله بن حكيم حمل الحمالات يوم المربد، أحيا الوئيد: صعصعة جد الفرزدق، غالب: ابو الفرزدق، عمرو: هو عمرو بن عدس، حاجب: هو ابن زرارة، الأقارع: الأقرع بن حابس.

٤ – شعراء البصرة في العص الأموي، عون الشريف: ٨٢

الفخر الجماعي – النحن ـ الاسلامي

شعر الفرزدق تعدى حدود الفردية (الأنا) إلى الجماعات (النحن) وهذا ليس بالجديد فالفخر القبلي موجود سابقاً، غير ان مضمونه تبدل عمّا كان سائداً، إذ دخلت اليه المعاني الدينية، فاتخذها الشعراء مادة جديدة من مواد الفخر.

عرف الفرزدق بشدة عصبيته وعنف الشعور القبلي وكان من دواعي فخره انه شاعر تميمي وكان ينتهز كل مناسبة للاشادة بمفاخر قومه ومآثرهم، وقد اتخذ الفخر صورة جديدة في الاسلام ولاسيما في العصر الأموي، هي تنافسه في نصرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) فمما فاخر به الفرزدق نصرة قومه للاسلام فضلا عن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) منهم من مضر، وهم بذلك في الذروة من الشرف وكأن هذا النسب خاص بقومه لا غير " ويذكر النبي في كثير من المناسبات ويعظمه ثم يفتخر به كأنه من قبيلته أو عائلته " [١]، يقول:

ومنّا رسـولُ اللهِ أُرسِلَ بالهـُدى وبالحـقّ جاءتْ باليقـينِ نَوادِرُه [٢]

ويقول: أبي مضرٌ منه الرسـولُ الذي هدى به اللهُ مَنْ صلّى بغربٍ ومَشرقِ [٣]

الفرزدق بما أوتي من موهبة ومقدرة لغوية نجد انه كلما وجد منفذاً للفخر طلبه ولا منزلة للتفاخر والتعاظم الا ارتقاها، فالشعراء في العصر الأموي كانوا " حين يلجؤون إلى الفخر الاسلامي لا يفخرون بمضمون العقيدة. .. وانما يفخرون بنصرة الدين الجديد والذياد عنه والمشاركة في الفتوح الاسلامية " [٤]، يقول:

فتحـْنا بإذنِ اللهِ كلَّ مـدينةٍ من الهندِ أو بابٍ من الرّومِ مُغْلَقِ [٥]

ويقول: وَرِثْنـا كتابَ اللهِ والكعبـةَ التي بمكـّةَ مَحْجوباً عليهـا سُتورُها

ولو أنّ أرضَ المسلمينَ يَحوُطـُها سِوانا من الأحياءِ ضاعتْ ثغورُها [٦]

واظننا نستطيع ان نفهم ان قصيدة الفخر في العصر الأموي قد تطورت عند شعرائها، حين فخر الفرزدق بالرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)، وبالفتوح الاسلامية، وذياد قومه عن ديار المسلمين، وانتقال العرب إلى أقاليم جديدة، وأسسوا دولة اسلامية تعتنق مثالية جديدة.

ومن ملاحظة استعمالات الشاعر لصيغة الجمع في قوله (منّا الرسول ومنّا النبي[٧]، منّا الخلائف والنبي محمد[٨]، ولنا ولنا منكبُ الاسلام[٩]، لنا مسجدا الله[١٠] ومنّا رسولها[١١]، ...)، نجد الشاعر يستعمل اللفظ الدال على الجمع أكثر من المفرد، لأن الاسلام سمة للجماعة انزله الله تعالى للبشرية كافة فضلا عمّا تحمله الألفاظ من الإشارة إلى الشرف والسيادة والأعتزاز

---

١ – الفرزدق، ممدوح حقي: ٣٤

٢ – ديوان الفرزق: ١: ٣٢٢

٣ – المصدر نفسه: ٢: ٣٨

٤ – العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي، احسان النص: ٥٢٢

٥ – ديوان الفرزدق: ٢: ٣٨

٦ – ديوان الفرزدق: ١: ٢٢٣

٧ – ينظر: ديوان الفرزدق: ١: ١٥٩

٨ – ينظر: المصد نفسه: ١: ٢٩٧

٩ – ينظر: المصدر نفسه: ١: ٣٤٨

١٠ – ينظر: المصدر نفسه: ١: ٣٦٨

١١ – ينظر: المصدر نفسه: ٢: ١١٧

بالانتماء إلى نسب الرسول (صلى الله عليه وسلم)، غير ان الفخر القائم على المعاني الاسلامية قليل بالقياس إلى الفخر القبلي في تلك الحقبة.

يحرص الفرزدق على تشخيص المجد وعلى تمثله في استعماله للمعالي والشرف والعز لنسبه الشريف فأبوه غالب كان أحد أجواد العرب وجدّه صعصعة كان أول من أحيا الموؤدات في الجاهلية[١] فالفرزدق وجد طريقا للمجد قلما نجد شاعراً آخر يوازيه في هذه المكرمة التي يستشف منها المعاني السامية التي جاء بها القرآن الكريم، فأذاع صيتهم لمكرمة كان يقوم بها جده وهي افتداء البنات من آبائهن بالمال حتى لا يئدوهن ولذلك لُقّب بمحي الموؤدات[٢]، يقول:

ومنّا الذي منـــعَ الوائِـدا تِ وأحـيا الوَئيـدَ فلـم يُوأدِ [٣]

ويقول:

أبي أحـدُ الغيثَينِ صَعْصَعَةُ الذي متى تخلفِ الجوزاءُ والنجمُ يمُطرِ

أجارَ بنـاتُ الوائِدينَ ومَنْ يُجِـرْ على الفقرِ يَعلَمْ أنه غيرُ مخفـرِ [٤]

الفرزدق (الأنا والنحن) مع الآخر

آمن الفرزدق بالصلة الوثيقة بين الشعر والحياة بجوانبها كافة وحاول الكشف عنها في حديثه عن (الآخر) فهو ينظم في حدود المجتمع وظروف العصر بوجه خاص، فالملاحظ ان الشاعر في العصر الأموي يمضي نحو تكيّف جديد – مع الآخر ـ من خلال مواجهته لمواقف استجدت في ساحة الشعر فيمضي قدماً مع الأحداث ويواكب تطورها وهو بذلك يصبح جزءاً من هذا الجديد وبعض مقوماته.

فالمقصود بـ (الآخر) هو المجتمع نفسه ومستجدات العصر الفكرية التي أثرت وبشكل كبيرفي الشعراء أنفسهم ومن ثم في شعرهم، فكلما اقترب القارئ من شعر الفرزدق وجدَ نفسه أمام عناصر داخلية (شخصية – قبلية)، (أنا ونحن) وخارجية (ظروف العصر والبيئة)، (الآخر) وهذان العنصران يندرجان في محاولة اثراء النقد الانساني والفكري، فقارئ هذه النصوص يستشعر انه أمام تجربة ذاتية – مع نفسه وقومه ـ من جهة، أو معايشة – مع العصر ـ بين الشاعر والآخر من جهة أخرى، وخضع الشعر في العصر الأموي لمؤثرات سياسية واجتماعية [٥] أثرت في بروز ظواهر فنية سادت ذلك العصر تبين من ورائها الازدهار الكمي والنوعي لشعر تلك الحقبة، فقد وافق الفرزدق بين رؤاه الفكرية والفنية في تكوين النص الشعري، فشعره تجاه الآخر كان استجابة لابعاد اجتماعية سياسية حيناً فرضتها ظروف العصر والبيئة بمعنى ان الشاعر لم يغب في شعره عن مشاكل عصره العقلية والسياسية[٦] فـ"وقف شعراء كل قبيلة وكل كتلة الموقف الذي تمليه عليه عصبيتهم ومصلحة قبيلتهم"[٧]؛ لذا نجد الفرزدق يرفع من قدر ممدوحه ويعلو من شأنه، يقول:

وإنّ تميمـاً منكَ حيثُ تَوَجّهَـتْ على السلْمِ أو سَلِّ السيوفِ خِصَامُها

همُ الأخوةُ الأدنَـوْنَ والكاهِلُ الذي بِهِ مُضَرٌ عندَ الكِظاظِ ازدِحامُهـا[٨]

---

١ – ينظر: الفرزدق، الفحام: ١٠٦، والفرزدق، ممدوح حقي: ٢٠

٢ – ينظر: التطور والتجديد في العصر الأموي، شوقي ضيف: ١١٣

٣ – ديوان الفرزدق: ١: ١٧٣

٤ – المصدر نفسه: ١: ٣٧٩، وينظر: ١ / ٤١، ٢ / ٣٢٢

٥ – ينظر: اتجاهات الشعر في العصر الأموي، صلاح الدين الهادي: ٥٢

٦ – ينظر: فصول في الشعر ونقده، شوقي ضيف: ١٤

٧ – العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي، احسان النص: ٣٧٥

٨ – ديوان الفرزدق: ٢: ٢٣٢. الكظاظ: الشدة

يجسد الفرزدق حقيقة ان قومه مع ممدوحه في السلم أو في الحرب معوان له في الشدة والرخاء، فجاءت صورة السلام وصورة الحرب في سياقات تمجّد القوة والمساندة، فهم قرينو النصر والظفر. فالشعر يمثل انعكاساً لحركة فكرية ذي ولاء سياسي مبعثها الألتزام للسلطة الحاكمة فـ " الفكر ليس منفصلا عن العالم الذي يحيا فيه ولا هو مستقل عنه، بل على العكس من ذلك هو غارق فيه وموجود وفاعل وحاضر"[١].

فالشعر غدا اللسان المعبر عن حال العصر يحترفه عدد كبير من الشعراء لتنفيذ السياسة العامة على وفق ماتقتضيه مصلحة الشاعر (الأنا والنحن) مع (الآخر). واصطنع الخلفاء الشعراء واستعانوا بهم على اختلاف قبائلهم وكان مدح الشاعر لهم دليلاً على رضى قبيلته عنهم واكرام الخليفة لشاعرها يعد اكراماً لها، يقول:

لأمدحَنّـكَ مَدْحـاً لا يُوازِنُـهُ مدحٌ اذا أنشـدَ الراوي به هَـدَرَا

والقومُ لو بادَروكَ المجـدَ لاعترَفوا علَيهِمُ في يَدَيكَ الشمسَ والقمَـرا

.....

وليـسَ مُتبـعَ معـروفٍ تنولُ به يداهُ مَنّـاً اذا أعطـى ولا كـَدرَا[٢]

يستعمل الفرزدق تعابير خاصة لممدوحه تسبغ عليه هالة من العظمة، والرفعة عن الناس، وعن المقارنة بهم غايته تمجيد الممدوح بصفات الكرم والعدل حين قرنهما بالشمس والقمر فكلا اللفظين يحملان صفة الحياة والعطاء بلا حدود.

هذه المدائح بحكم الظروف المؤثرة فيهم كانت تتضمن مواقف سياسية مملاة عليهم، من أجل نشرها على نطاق واسع بهدف التأثير في الرأي العام[٣].

وأبعاد دينية حينا آخر، ارتبطت بنواحي قوة روحية ذي سمات اخلاقية رفيعة المستوى تعبر عن صدق المشاعر وحقيقة مايحمله الممدوح من صفات يرتفع بها عن سائر الناس وتميزه ممن سواه فطابت سجيته واخلاقه، فشجرته من أصل شجرة النبي (صلى الله عليه وسلم) فالشاعر يقول حقائق لارياء فيها ولا نفاق فشعره صادق عقلا وقولا، وهو بذلك يعبر عن الصدق الفني والاخلاقي في شعره، يقول:

يُنمَى إلى ذُرْوَةِ الدّينِ التي قَصُرتْ عنها الأكـفُّ وعن إدرَاكِـها القـَدَمُ

من جَـدّهُ دانَ فَضْـلُ الأنبيـاءِ لهُ وَفضـلُ أُمّـتِهِ دانَتْ له الأُمَـمُ

مُشتقـةٌ منْ رسُـولِ اللهِ نبَعثُـهُ طَابتْ مَغارِسـُهُ والخيمُ والشّيـمُ

من مَعشـرٍ حبُّهم دينٌ وبُغضُهـمُ كفـرٌ وقُربُهمُ منجًى ومُعتصَـمُ[٤]

فالشعر الذي قيل فيهم يصدر عن حب، وتقدير مبعثه الألتزام العقائدي والديني لآل بيت الرسول (صلى الله عليه وسلم)، والمتصفح لشعر الفرزدق يدرك الأثر الكبير الذي خلّفه العصر الأموي واحداثه، اذ كان مواكباً له متأثراً به ومؤثراً في نفوس الناس وعقولهم. فالشعر وسيلة اعلامية لكل عصر يحترفه اغلب الشعراء لتنفيذ السياسة العامة على وفق ما تقتضيه مصلحة الشاعر وقبيلته مع الآخر[٥]؛ لذا خضع لمؤثرات جديدة في طليعتها الدين والسياسة، فامتزجت الروح القبلية بالروح الاسلامية والافكار السياسية[٦]، فترددت في شعره الألفاظ الدينية المستمدة من القرآن الكريم والشريعة الاسلامية. وهذا

---

١ – الألتزام في الشعر العربي، : ١٥

٢ – ديوان الفرزدق: ١: ٣٤٣ . به هدر: اي طرب به لذة.

٣ – ينظر: الشعر الأموي بين الفن والسلطان، عبد المجيد حسين زراقط: ٤٧

٤ – ديوان الفرزدق: ٢: ١٨٠ (قصيدة في مدح الامام زين العابدين – عليه السلام -)

٥ – ينظر: الشعر الأموي (دراسة في التقاليد والأصالة الأدبية)، فتوح احمد: ١٤١

٦ – ينظر: العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي، احسان النص: ٢٠٦

وهذا سبيل آخر في اعلاء منزلة (الآخر) وفي كسب المؤيدين والمناصرين له، وفي تعزيز موقفه السياسي أيضا، فالشاعر يعبر عما يريده الممدوح، يقول مايريده ان يقوله هو، لذا نجد في شعر تلك الحقبة معان مشتركة عند أغلب الشعراء سواء أكان الشاعر مؤمنا بما يقول أم انه وسيلة اعلامية يعبر عن وجهة نظر من ينتمي اليهم، يقول:

فلَنْ تزالَ لكـــمْ واللهُ أثبتهـــا فيكمْ إلى نفخَةِ الرحمنِ في الصُّورِ [١]

فالشاعر كان واعيا مع قضايا عصره فجاء حواره مباشرا وفاعلا في التعبيرعن احداثه، اذ ضمّن في اشعاره ما استجد في ساحة الشعر الأموي من صراعات سياسية وفكرية ظهرت نتيجة لاحداث لم يكن الشاعر بمعزل عنها، يقول:

حَـباكَ بها اللهُ الذي هـو سَاقهَـا إليكَ فقـد أبلاكَ أفضلَ ما يبُلـــي[٢]

إن طبيعة المدح في تلك الحقبة هي التي تقتضي مثل هذه الصفات التي ارتبطت بافكار العصر وسماته العقلية، فعمد إلى تلوين هذه المعاني بالصبغة الدينية وبظروف العصر وابراز مستجدات الحياة التي انعكست بلغة مستمدة من صميم المجتمع الاسلامي، وصورا تتوشح بالمبالغة في الوصف. فمديح الشاعر للآخر لم يكن بعيدا عن المبالغة في اسباغ معاني الاطراء والثناء عليه واستعطافه وحثّه على السخاء والعطاء. وهذا اسلوب واضح عند اغلب الشعراء وتبدو المبالغة عند الفرزدق مفتعلة يتكلفها الشاعر وتتراءى من ورائها الغآيات والمنافع في كثير من شعره، يقول:

بهِ يَطمَئِن الخائفونَ وَغَيْثُـهُ بهِ مِنْ بلادِ المحْلِ يَحيا تُرَابُهـا
أَبَيْتَ على النّاهـيكَ إلاّ تدَفقـاً كما انهلّ من نوْءِ الثّرَيّا سَحابُهـا
رَحلْتُ مِنَ الدّهْنَا إليكَ وَبَيْتنـا فَلاةٌ وَأَنْيَاهٌ تعَـاوى ذِئَابُهـا
لِألْقَاكَ واللاقيـكَ يَعلَمُ أنّـهُ سَيَملأُ كفّـيْ سَاعِدَيْهِ ثَوَابُهـا
وَأنتَ امرُؤٌ تُعطي يَمينكَ ما غلا وإنْ عاقبَتْ كانتَتْ شَـديداً عِقابُهـا [٣]

يرسم الشعر صورة فنية نتلمس نتوءها بالكلمات تتضافر عناصرها في هذه الأبيات، حين طابق بين عنصر الطبيعة التي تهب الخير والممدوح، ومن هنا يحرص الشاعر على توظيف عناصر الطبيعة في رسم صورة الكرم، ويحرص على الاتيان بها في سبيل اعلاء مكانته فعطاؤه لا يحي النفوس، انما يحي الأرض بعد جدبها فسيول كرمه تتدفق غزارة على المحتاجين، فهو يقرن في هذه الأبيات بين الممدوح والغيث الذي يعني الحياة، فضلا عن ذلك يجسد مفهوم القيم العربية فيجعل للكرم يدين، يد للعطاء، ويد للقوة .

أما إذا تعارضت المصالح القبلية أو الشخصية مع الآخر، فيقف الفرزدق موقف النّد له، بصرف النظر عن مكانته وسلطته، وهذا منحى طبيعيا لانتمائه القبلي وولائه لقومه حين اتخذ لنفسه ذلك الطريق فسلكه على أنه شاعر تميم المنافح عنهم، وليس هذا أدل الا على ارتفاع صوت القبيلة على كل صوت آخر، يقول:

إنْ تنْصِفونا يآل مروانَ نقترِبْ إليكـمْ وإلا فأذَنُوا بِبِعـادِ
فإنّ لنا عنكمْ مرَاحا ومذْهبَاً بِعيسٍ إلى ريحِ الفلاةِ صوَادي [٤]

---

١ – العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي، احسان النص: ١: ٢١٤

٢ – المصدر نفسه: ٢: ١٤٧، وينظر: ١/ ٥٩، ٢ / ٧٦، ١٤٧

٣ – ديوان الفرزدق: ١: ٥١

الناهيك: اي المنتهي إليك لطلب المعروف. الأنياه: المرتفعات والمشارف

٤ – ديوان الفرزدق: ١: ١٦٠، وينظر: ١ / ٥٣، ١٨٧

الأنا – الذات والنحن – والآخر في بنية القصيدة

تشكل الأنا ملمحا متميزا عند الفرزدق في جميع أركان القصيدة، فهي جزء من مقدماته، وركنا اساسيا في أغراضه، وظاهرة بارزة في خواتيم قصائده.

(الأنا والنحن) في المقدمات

تتنوع المقدمات واستهلالاتها بين الغزل، والعتاب، والطلل والآثار الدارسة، وفي شعر الفرزدق نجد أن للفخر نصيباً من هذه المقدمات فقد استهل كثيرا من مقدماته بالفخر بنفسه أو بقومه (في إحدى عشرة قصيدة)[١]، يقول:

إنّ الذي سَمكَ السّماءَ بنى لنا بيتــاً دَعائِمُـهُ أعزُّ وأطـولُ
بيتــاً بَناهُ المَليــكُ وما بَنــى حَكَـمُ السّماءِ فإنّهُ لا يُنقـَلُ
بيتــاً زُرارةُ مُــحتبٍ بِفِنائــهِ ومُجاشعٌ وأبو الفوارسِ نَهشـلُ
يَلِجُونَ بيتَ مُجاشــعٍ وإذا احتبوا بَرزوا كأنّـهـم الجِبـالُ المُثـلُ [٢]

وجاءت اغلب هذه الاستهلالات ممزوجة مع الهجاء وليس هذا ادل إلا على تمكن الفخر في نفسه والتعالي بقومه إلى السماء وهذه سمة الفرزدق وسلوك شخصيته، فقد تهيأت للفرزدق مجموعة عوامل شكلت استعدادا فطريا وجانبا تكوينيا لشخصيته، منها – شرف الآباء وأرومة الأجداد – فضلا عن ذلك ان هذا التعصب كان دافعا للالتفاف حول القبيلة وحمايتها والتصدي لخصومها والانتقاص منهم نتيجة للظروف السائدة انذاك في العصر الأموي فازدهار فني الفخر والهجاء كان مقصودا لدوافع سياسية اجتماعية وهو انصراف الناس عن الصراعات الداخلية والحروب بين الأحزاب، وانشغالهم بامور غايتها التسلية أحيانا – عن طريق الهجاء والسخرية والتهكم به أو بآبائه [٣]– أو تعصبية قبلية – العودة إلى الماضي والافتخار به – هي التي شكلت ملامح قصيدة الفخر عنده وجعلته ممزوجا لاسيما مع الهجاء، وقد استهل (قصيدة واحدة) مقدمة لغرض المديح[٤]. زيادة عن ذلك مقدمات قصيدة الفخر نفسها في (ست عشرة قصيدة)[٥].

الأنا – الذات والنحن ـ وموضوعات أخرى

اتاحت مقدرة الفرزدق الفنية على مزج القديم والجديد تسعفه ثقافته الواسعة ومقتضيات ظروف العصر، ففي شعره قوّة وصلابة وتمرد وما هو الا انعكاس لصدى نفسيته المتعالية، ماسك بزمام الالفاظ متمكن من الايتاء بالمعنى والوصف على أتم حاله، إذ ان اعتزازه بالأنا (الذات والنحن) كانت تفوق حدود الآخر، إذ كلما وجد مجالاً في شعره – للآخر ـ دسَّ فخره بنفسه وبقومه، إذ كان بارعا في عرض هذه المفاخر ويفتن في عرضها[٦].

شكل الفخر – بوصفه غرضا شعريا – نسبة واسعة في الديوان، إذ كانت في (ستة واربعين) نصا توزعت بين القصائد الطوال (عشر)[٧]، والقصائد القصار* (ست)[١]، والمقطعات (ثلاثين) مقطوعة[٢]، فضلا عن اندماجه مع أغراض أخرى.

---

١ – ينظر: ديوان الفرزدق: ١ / ٩٩، ٢٢٩، ٤١٨، ٢ / ٥٤، ٦٣، ١٠٣، ١٤٠، ١٥٥، ١٦١، ٢١٧، ٢٤٣

٢ – ديوان الفرزدق: ٢: ١٥٥، يلجون: يدخلون، المثل: ا لمنتصبة، يشبههم بالجبال الراسية

٣ – ينظر: الشعر الأموي، محمد فتوح: ١٣٢

٤ – ينظر: المصدر نفسه: ٢: ٢١٧

٥ – ينظر: المصدر نفسه: ١/ ١٠، ٣٩، ٩٩، ٢٢٢، ٢٩٦، ٤٠٠، ٤٠٣، ٤١٨، ٤٢٣، ٢ / ٥٤، ١٤٠، ١٥٥، ١٦١، ٢٦٩، ٢٧٤، ٣٥٥

٦ – ينظر: الفرزدق، ممدوح حقي: ٢٠، والفرزدق، شاكر الفحام: ٣٧٥

٧ – ينظر: ديوان الفرزدق: ١ / ٩٩، ٢٢٢، ٢٩٦، ٤٠٠، ٤٠٣، ٤١٨، ٢ /١٥٥، ١٦١، ٢٧٤ ، ٣٥٥

* قصائد تتراوح من ١٠ – ١٥ بيتاً

أما شعر الهجاء والفخر فقد توزع في (ثلاثين) نصا بين المقطوعة والقصيدة[٣]، يليها المدح والفخر في (ثمانِ قصائد)[٤]، ثم الرثاء والفخر في (سبعة نصوص)[٥]، ثم الفخر مع خطاب موجّه إلى اخر في (اربع قصائد) [٦]. واخيراً تمازجت أغراض الغزل والمدح والفخر والهجاء في (ست قصائد)[٧].

من خلال هذه الاحصائية، نجد ان الفخر لم يكن سبيلا مخصوصا ومقتصرا في غرض واحد فحسب انما عمد الفرزدق اليه حين مزجه مع اغراض أخرى فقد نسج خيوطه من موضوعات متعددة وبثه في اثناء اغراضه، وجعله حلية زيّن بها فنونه الشعرية. ويتضح ان أكثر الأغراض الممزوجة معه أيضا هي الهجاء.

فهو حين يهجو خصمه لابد أن يفخر، إذ إن الهجاء يقوم على سلب الفضائل من المهجو واسباغ كل نقيصة ومثلبة إليه، فالفخر والهجاء غرضان متلازمان عند الفرزدق يبني أحدهما على الآخر، بل إن أساس الهجاء عنده هو الفخر بنفسه وبقومه، إذ شكّل اندماج هذين الغرضين نسبة كبيرة في ديوانه.

فقلما نجد هجاءً لا يتخلله فخر، وقلما نجد فخراً لا يشوبه هجاء. أما سببه فهو نتيجة للعصبية التي ظهرت في العصر الأموي شجعته ظروف سياسية ودواعي اقتصادية واجتماعية، يقول:

ياحــقَّ كلُّ بني كُليب فوقَــهُ لؤمٌ تسَـرْبلَهُ إلى الأظفـَارِ
مُتَبَرْقعــي لؤمٍ كأنّ وُجُوهَهُـم طُلِيتْ حَـوَاجِبُها عتيـّـةَ قارِ
كــم منْ أبٍ لي ياجريرُ كأنّــه قمَرُ المَجَـرةِ أو سِرَاجُ نَـهارِ
وَرِثَ المَكَـارِمَ كابِراً عن كابـرٍ ضَخمِ الدسيعَـةِ يومَ كلّ فَخَـارِ [٨]

وهذا دليل على الأثر العميق للسمة المتعالية في النفس البشرية، فهو من جهة مظهر من ظاهر الخلود التاريخي يبرز من خلاله خصائص قبيلته في تاريخها المشرق ومن جهة أخرى مظهر من مظاهر الإنتماء لقومه معتزاً بهم حد التطرف مبعثه الشعور بالمسؤولية امام الخصم.

كما ان مفاخره المبثوثة بين طيّات شعره عموما أكدت حقيقة واضحة وهي إيغال الفرزدق في تمجيد قبيلته – تميم – وان هذا الفخر لم يكن مجدا شخصيا فحسب، انما هو تفاني الذات في المجموع والوقوف على مآثر الآباء والأجداد والانتساب إلى المكارم واهل الفضائل، فهو حين يمدح الآخر يفخر بقبيلته وبقومه، فالمدح وسيلة لتعداد فضائلهم ومزجها مع فضائل الممدوح فهما شريكان في الصفة نفسها، يقول:

إنّا وإياكَ كالدَّلـوِ التي وَقعَـتْ على يَديْ مائحٍ بالحَمَدِ ما شَعَرَا [٩]

---

١ – ينظر: المصدر نفسه: ١/ ١٣، ٣٩، ٤٢٣، ٢ / ٥٤، ١٤٠، ٢٦٩

٢ – ينظر: المصدر نفسه: ١ / ٢٧، ٢٩، ٣٠، ٣٦، ٤١، ٥٧، ٩٤، ٩٥ ، ٩٨، ٢٠٠، ٢٣٦، ٢٧٢، ٢٧٤، ٢٨٢، ٣٠٢، ٣٠٨، ٣٣١، ٣٤٨، ٢ / ٢٢ ، ٤٩، ٥٠، ١١٣، ١٢٥، ٢٦٩، ٢٧٣، ٢٧٨، ٣٢٢، ٣٢٦، ٣٣٣

٣ – ينظر: ديوان الفرزدق: ١ / ٣٢، ٣٦، ٥٥، ٦٣، ٧٠، ٩٩، ١٠٨، ١١٤، ١٥٨، ١٧٢، ١٧٧، ١٩٤، ٢٠٥، ٢٢٩، ٣٢٨، ٣٥٦، ٣٦٠، ٣٦٦ ، ٣٧٢، ٤٠٣، ٢ / ٥٤، ٦٣ ، ١٧١، ٢٠٧، ٢١٨، ٢٣٤، ٢٤٣ ، ٣٠٥، ٣٦٠

٤ – ينظر: المصدر نفسه: ١/ ١٤٠، ١٤٣، ٣٠٢، ٣٢٢، ٣٤٦، ٢ / ٧، ١٠، ٧١

٥ – ينظر: المصدر نفسه: ١ / ٣٨، ٨٧، ١٣٨، ١٧٦، ٢١٦، ٢ / ٣٨، ٢٣٩

٦ – ينظر: المصدر نفسه: ١ / ٥٣، ٣٢٣، ٢ / ١٩٩، ٢٤١

٧ – ينظر: المصدر نفسه: ١ / ٣٦٤، ٣٧٣، ٢ / ٢٣، ٧١ ، ٨٠ ، ٣٠٧، ٣١٣

٨ – ديوان الفرزدق: ١: ٣٦٠

٩ – ديوان الفرزدق: ١: ٣٤٣

وأحيانا ينتقل بين المدح والفخر، وأحيانا أخرى يقدم الفخر على المديح، وهذا تعالياً من الشاعر على ممدوحه، يقول:

إلى حـيثُ تلقاني تمـيمٌ إذا بـدَتْ وزدتُ على قومٍ عُداةٍ لِتنْصرَا
فلـَمْ ترَ مثلي ذائِداً عن عشيرةٍ ولا ناصِراً مِنـهُم أعزَّ وأكثـرا
فأنّ تمـيماً لن تزولَ جِبالُهـا ولا عزّها هادِيُّه لـن يُغيَّـرا
فإن مُنى النفسِ التي أقبلَتْ بِـها وَحلّ نـذوري إن بَلغتُ المُوقّرَا
بهِ خيرُ أهلِ الأرضِ حياً ومَـيّت سِوى من به دِينُ البريةِ أسفرَا
جزّى اللهُ خيرَ المسلمينَ وخيرهـم يدين واغناهُم لمن كان افقرا [١]

فخرَ الفرزدق بنفسه وأشادَ بقومه بعد مقدمة غزلية وطأً بها المديح، فهو في الذروة من المجد غايته اعلاء شأن المجموعة التي ينتمي إليها مستجيبا لدوافع شعورية نابعة من اعماق نفسه.

وأخيراً نلاحظ انه مازج بين المدح والفخر والهجاء [٢]، وهذا سبيلا آخر وجد فيه الفرزدق مجالا يصل من خلاله إلى هدف واحد بعد أن حقق غآيات أخرى ضمّت مدح الممدوح، وهجاء الخصم، والفخر بالآباء والأجداد. فالقبيلة عنده انتماء وطني، والتزام اجتماعي اخلاقي، فهي مدار اهتمامه وحديثه لا يتوانى في كل فرصة إلى خلق الاجواء المناسبة لتعظيم سلطتهم وهيبتهم أمام الممدوح والمهجو على حد سواء، يسعى من وراء ذلك كله إلى الفخر بقومه والتعالي بهم حتى على الممدوح نفسه.

(الأنا والنحن) في الخاتمة

إن الخاتمة أحد الأقسام المهمة في القصيدة العربية، وقد نالت الخواتيم اهتمام النقاد، إذ هي آخر ما تبقى في الأسماع[٣]؛ لذا نجد أن الفرزدق قد اتخذ من هذه الخواتيم سبيلا آخر في تمجيد قومه بتاكيد صفات عظيمة وجليلة تجلّت فيهم بصرف النظر عن غرضها الرئيس. فقد اختتم قصائد عديدة بمقاطع يفخر بها بقومه وبنفسه، وأحيانا تكون الخاتمة موائمة لمضمون القصيدة ومعانيها فهو حين مدح الممدوح بصفات دينية وسياسية – سيادية – جاءت خاتمته بقومه فخرا بمعان اسلامية، وبمنزلة سامية متعالية لاتقل شأنا عن منزلة الممدوح ومكانته، يقول:

والناسُ يعلـمُ أننـا أربابُهُـم يومَ التقى حُجّاجُهم بالمَشْعَـرِ
وترى لهـم بمنـىً بُيُوتَ أعِـزّةٍ رفَعَتْ جوَانِبها صُقُوبُ العَرْعرِ
يَقِفون ينتظِرونَ خَلفَ ظُهـورنا حتى نميلَ بِعارضٍ مُتْعَنجـرِ
مُتغَطْرِفينَ وخَندِفٌ من حولهِـمْ كالليلِ إذ جاءَتْ بِعزٍّ قَسـوْرِ [٤]

ويعمد الشاعر بانفعالاته القوية تجاه قومه فهم أشداء في الحرب ، ذو بأس شديد، من كرام الناس وساداتهم، فجاءت أبياته خاتمة مناسبة لقصيدته، وهو إذ يفتخر بقومه افتخارا صاخبا يعظم ويكبر بفرسان تميم موقفهم الشجاع وبطولاتهم النادرة، فهذا التهكم جاء نتيجة لمضمون القصيدة الرئيس – الهجاء – يقول:

وإن تسألوا أُذنَي قُتيبـةَ تَشْهـدا لكم وَابنَ عَجلى إذ يُسحَّجُ في البُـرْدِ
أبا صالحٍ حيـثُ انتقينا دِماغَـه من الرأسِ عن ضَـاحٍ مَفارِقُهُ جَعدِ

---

١ – المصدر نفسه: ١: ٣٤٦

٢ – ينظر: المصدر نفسه: ٢ / ٧١، ٣١٣

٣ – العمدة في محاسن الشعر ونقده، ابن رشيق القيرواني: ١ / ٢٣٩

٤ – ديوان الفرزدق: ١: ٣٣٧ ، المشعر: من مناسك الحج في مكة، الصقوب: الواحد صقب العمود الاطول في وسط البيت، العارض: المطر، المثعنجر: الشديد الأنصباب، متغطرفين: مختالين في المشي تكبرا، القسور: العزيز

وكُنّا إذا القسـيُّ نَـبّ عَـثُودُهُ ضـربناهُ فـوقَ الأُنـثيينِ على الكَرْدِ [١]

اما أبرز ماختم به اغراضه فهو الهجاء، إذ يتضح لقارئ شعر الفرزدق ان الفخر يمتلئ قلبه ونظرته إلى قومه نظرة اجلال وتقديس فهذه النفس المزهوة بالكبر على الغير عززت العصبية في نفوس ابنائها والتعالي على الخصم وهجائه، فأراد ان ينتصر لنفسه ولقومه على من سواهم.

وعليه فإن هذا الفخر قد أخذ مساحة واسعة من قصائده، إذ ختم بها (ست عشرة قصيدة) توزعت بين أبرز اغراضه، بين المدح والهجاء وموضوعات أخرى، فضلا عن قصائد الفخر أنفسها.

فقد ختم بها (سبع قصائد)[٢] في الهجاء. يليها المدح في (خمس قصائد)[٣]، ثم (ثلاث قصائد) كانت موجهة إلى بعض الحكام اختتمها بالفخر[٤]، وقصيدة واحدة حين وصف بها الذئب[٥].

يتضح لنا من هذه الأحصائية لأبرز أغراض الشعر ان الختام بالفخر في قصائد الهجاء انما هي سبيل مقصود إلى اعلاء شأن قومه وتحقير خصومه، فضلا عن ذلك اراد ان تتميز قصائده في هجاء الخصوم ان يختمها بالفخر فهي اخر ما تبقى في الاسماع، اي انه يريد ان يختم صورةً بصورة النفس العالية المزهوة التي تتشرف بارومة الاباء والاجداد.

واما في المديح، فهذا سبب آخر للزهو وللمجد فهو اراد ان يؤكد حقيقة ان ممدوحه مهما كان من المنزلة والوجاهة فان قومه ارفع وأعلى نسبا وذكرا فجاءت بعض قصائده ختامها فخرا.

واما قصائد الفخر فكان ذلك منأى طبيعيا لان يختتمها بقومه أو بنفسه وأخيرا صورة الفرزدق والذئب ليست الا صورة للقوة والعظمة والسيادة على غيرهم، وربما كان مقصودا وموحياً من صور الصراع والبقاء للأقوى[٦].

الخاتمة

١- خضع الشاعر لقضايا مجتمع قديم تتجسد في التزام عاطفي وولاء قبلي وانتماء جماعي، تعبر عن هوية المواطن داخل القبيلة (أنا بن تميم، انا بن ضبة، . ..)، وعن تجربة شعورية حقيقة، اما قضايا المجتمع الجديد فكانت تمثل انعكاسا لحركة فكرية ذي ولاء سياسي مبعثها الالتزام تعبر عن الصناعة التقليدية الحرفية، ومتأثرة بظواهر آنية لم يعهدها من قبل.

٢- سمات الخطاب الشعري عند الفرزدق يتسم بانه (فردي – جماعي) متعال على الآخر حينا، ومناوئا له احيانا، ومؤيدا له احيانا أخرى.

٣- اندفاعه ازاء قومه نابع من شعوره بالمسؤولية تجاه الآخرين، اما اندفاعه مع الآخر فهو وسيلة للتقرب من السلطة، والحفاظ على حياته وعلى مصلحة قبيلته احيانا، وبدافع الاعجاب احيانا أخرى.

٤- الأنا هي النحن تقوم على معاني تقليدية اساسها رابطة الدم والعصب والقيم الأصيلة (الكرم والشجاعة والعزة والاباء وحمآية الجار. ...) وهي من متطلبات الحياة، اذ كان لقبيلته تميم تاريخ يمتد جذوره إلى اعماق العصر الجاهلي، اما المعاني الجديدة فجاءت مع الآخر التي خضعت لمؤثرات دينية وفكرية سياسية توائم العصر الجديد.

---

١ – ديوان الفرزدق: ١: ١٧٨، يسحج: من سحجه قشره، نب عتوده: تكبر، الأنثيان: شحمتا الأذن، الكرد: العنق

٢ – ينظر: ديوان الفرزدق: ١ / ٣٣، ١٥٩، ١٧٨، ١٩٥، ٤٠٢، ٢ / ٢٣٤، ٣٦١

٣ – ينظر: المصدر نفسه: ١ / ١٤٢، ٣٠٢، ٣٢٢، ٢ / ٣٨، ٤٢، ٥٣

٤ – ينظر: المصدر نفسه: ١/ ٥٣، ١ / ٣٢٣، ٢ / ٢٤٢

٥ – ينظر: المصدر نفسه: ٢: ٣٣٢

٦ – ينظر: ديوان الفرزدق: ٢: ٣٢٩

٥- تتسم لغة القصيدة مع الأنا – الذات والنحن – بالقوة والجزالة والرصانة وهي في الواقع تعكس طبيعة قومه وصلابتهم وشدة بأسهم، اما مع الآخر فجاءت اللغة تتسم بالوضوح والسهولة.

٦- الفخر القائم على المعاني الاسلامية قليل بالقياس إلى الفخر القبلي لا يتعدى حول نصرة الدين، والذياد عنه، والمشاركة في الفتوح الاسلامية، فضلا عن مفخرة حلّق بها وكررها في اشعاره هي احياء الموؤدات التي يستشف منها الروح الاسلامية ومكرمة تفوق بها على غيره، اما معانيه مع الآخر فأخذت تتلبس لباس التقوى والعدل والورع، ويصور فيه القدوة المثلى للمسلم.

٧- الأنا – الذات والنحن – يدور حول فكرة العصبية القبلية (الجماعة)، اما فكرته مع الآخر تدور حول شخص معين (الفردية) استأثر لنفسه القوة والسلطة والهيبة.

٨- كشف شعر الفخر عن امتزاج الانا مع الجماعة وتفوق (النحن) عليه، وتداخله مع اغراض اخرى، فكلما وجد الفرزدق متسعا حشر فخره بينها وليس هذا الا دليلا على تمكن الأنا الاعلى (قبيلته) من نفسه وشعره. اما الاخر فاحتل جانبا من المدح والرثاء.

وبعد. .. فـ الفرزدق شاعر زمانه وفحل من فحول العصر الأموي تميز شعره في التعبير عن ثقافة تاريخية عربية اعرابية ودينية فكرية، حفظ جزالة اللغة وأصالتها، وعزز الهوية القومية في شعر التراث.

المصادر

١- اتجاهات الشعر في العصر الأموي، صلاح الدين الهادي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٦.

٢- الأسس النفسية للابداع الفني في الشعر خاصة، مصطفى سويف، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٩.

٣- الأنا والالهذا، سيغموند فرويد، ترجمة، جورج طربيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٨٣.

٤- الألتزام في الشعر العربي، أحمد أبو حاقة، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩.

٥- البيان والتبيين، الجاحظ (عمرو بن بحر٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٥، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٨٥.

٦- التطور والتجديد في الشعر الأموي، شوقي ضيف، ط٥، دار المعارف بمصر، ١٩٧٣.

٧- ديوان الفرزدق، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٤.

٨- الشعر الأموي بين الفن والسلطان، عبد المجيد حسين زراقط، دار الباحث للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٨٣.

٩- الشعر الأموي دراسة في التقاليد والأصالة الأدبية، محمد فتوح أحمد، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٧٧.

١٠- الشعر في البصرة في العصر الأموي، عون الشريف قاسم، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٧٢.

١١- العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي، احسان النص، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٣.

١٢- العمدة في محاسن الشعر آدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦ هـ)، تحقيق، محمد محي الدين عبد الحميد، ط٤، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٩٧٢.

١٣- الفرزدق، شاكر الفحام، دار الفكر، دمشق، ١٩٧٧.

١٤- الفرزدق، ممدوح حقي، ط٤، دار المعارف، مصر، ١٩٧٦.

١٥- فصول في الشعر ونقده، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ١٩٧١.